شـعوب في مقاعد النظارة

بقلم محي الدين عطية

المسرح الدامي يفتح ستاره كل صباح مع أول نشرة أخبار على مذابح المسلمين على أيدي حفنة مـــن صـــانعي القرارات تضلل خلفها أجهزة الفتك والإبادة .. المصيبة أن الشعوب لا تريد ذلك .. الأغلبية الصامتة تجلس في مقاعد النظارة تذرف الدموع على الفصول الدامية .. المشهد الذي نرتكب جرم مشاهدته الآن تقع أحداثـــه في أوغنـــدا ، ومشهد آخر في أفغانستان .. ومن قبله في الفلبيين وفي بورما .. ومن بعده ربما في تشاد أو في ليبيا .. ومن قبل ومن بعد في فلسطين وفي إرتيريا .. والمسرحية ليس فيها مشهد أخير .. فهي مستمرة ، لأن المسلمين يتكـــاثرون بمعـــدل مرتفع ، وقد بدأ الاتحاد السوفييتي ينـــزعج من تزايد عدد المسلمين فوق أراضيه بعد أن أبادهم إبادة جماعية لم يسبق له مثيل منذ العشرينات من هذا القرن .. وبلوغهم مائة مليون من أصل مائتين وخمسين مليوناً معناه دق ناقوس الخطر .. ومع صدور أرقام التعداد المزعج ووضعها على مائدة صانعي القرارات ..

ونحن في مقاعد النظارة لا نمل .. فالمشاهد مثيرة .. وكل يوم جديد .. وأمامنا أكثر من قناة تلفزيونية ملونـــة ، وسبع صحف وعشر مجلات ، فضلاً عن عدد لا يحصى من محطات الإذاعة تحت أصابعنا .. فكيف نمل ؟

ليس المطلوب أن تتحول الشعوب كلها إلى فدائيين ، ولا أن ينخرط المسلمون صفاً واحداً في تنظيمات الحركات الإسلاميّة المجاهدة .. ولكن الفرق هو أن الشعوب التي تستحق الحياة تنتقل إلى المسرح لتؤدي دورا .. !

الأدوار كثيرة .. ولنضرب هذه المرة مثالاً واحداً وهو أضعف الإيمان ..

توجد لجان تجمع تبرعات للمجاهدين في لبنان وإرتيريا وتشاد وأفغانستان والفلبيين وغيرها ، وهؤلاء المجاهدون لا يحصلون إلاّ على أموال قليلة إذا قيست بالخير الذي أجراه الله في أيدي شعوبنا الإسلاميّة .. والمسألة بسيطة .. ليسأل كل منا نفسه كم مجموع ما أنفقه في مساندة المسلمين وتجهيز المجاهدين خلال عام 1978م ، مقارناً بما أنفقه خلال نفس العام لقضاء عطلة الصيف أو نزهة الربيع مثلا .. !

هذا إن أراد أن يقف مرة واحدة أمام المرآة .. أو أراد أن يكون له دور على مسرح الحياة أكثر مـــن مـــشواره اليومي من المطبخ إلى دورة المياه كما يقولون .. ولله في خلقه شؤون .